ابن دقيق العيد والدمياطي وابو الحسين اليونيني وغيرهم وتفقه على الامام فخر الدين
ابن عساكر وقرا الاصول والعربية ودرس وصنف وافتى وبرع في المذهب وبلغ رتبة
الاجتهاد وقصده الطلبة من البلاد وتخرج به الائمة وله الفتاوى السديدة وكان ناسكا
ورعا امارا بالمعروف نهاء عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم ولي خطابة دمشق لعهد الدولة
فلما تملك الصالح اسماعيل دمشق واعطى الفرنج صفد والشقيف قال ابن عبد السلام منه
على المنبر وترك الدعاء له فعزله وحبسه ثم اطلقه فتوجه الى مصر فلما قدمها تلقاه الصالح
نجم الدين ايوب وبالغ في احترامه واتفق موت قاضي القضاة شرف الدين بن عين
الدولة فولى بدر الدين السخاوي قضا القاهرة وولى ابن عبد السلام قضا مصر والوجه
القبلي مع خطابة جامع مصر ثم ان معين الدين بن الشيخ بنى بيتا على سطح مسجد
بمصر وجعل فيه طبلخانة معين الدين فانكر ذلك ابن عبد السلام ومضى بجماعته
وهدم البنيان وعلم ان السلطان والوزير يغضبان فاسقط عدالة الوزير وعزل
نفسه عن القضا فعظم ذلك على السلطان وقيل له اعزله عن الخطابة والا شنع عليك
على المنبر كما فعل في دمشق فعزله فاقام في بيته يشغل الناس وكان مع شدته فيه
حسن محاضرة بالنادرة والشعر وكان يحضر السماع ويرقص ويتواجد وارسل اليه
السلطان لما مرض وقال عين مناصبك لمن تريد من اولادك فقال ما فيهم من
يصلح وهذه المدرسة الصالحية تصلح للقاضي تاج الدين ففوضت اليه فلما مات شهد
الظاهر جنازته والخلايق واختصر نهاية المطلب وله القواعد الكبرى والقواعد الصغرى
ومقاصد الرعاية وغير ذلك والناس تقول في المثل ما انت الا من العوام ولو كنت ابن عبد
السلام ويقال انه لما حضر بيعة الملك الظاهر قال له يا ركن الدين انا اعرفك
مملوك البندقدار فما بايعه حتى جاء من شهد له بالخروج عن ملكه الى الملك الصالح
وعتقه رحمه الله تعالى ورضي عنه ولما كان بدمشق سمع من الحنابلة اذى كبيرا رحمه الله

عبد العزيز بن عبد الواحد

ابن اسماعيل قاضي القضاة بدمشق رفيع الدين الجيلي الشافعي الذي فعل بالناس
تلك الافاعيل كان فقيها مناظرا متكلما متفلسفا قدم الشام وولي القضا ببعلبك
ايام صاحبها الصالح اسماعيل ووزيره امين الدولة السامري فلما ملك الصالح دمشق
ولاه القضا بدمشق فاتفق هو والوزير المذكور في الباطن على المسلمين وكان عنده شهود
زور ومن يدعي زورا فيحضر الرجل المتمول الى مجلسه ويحضر المدعي عليه بالف دينار
او الفين فينكر فيحضر الشهود فيلزمه ويحكم عليه فيصالح غريمه على النصف او الثلث
او اقل فاستبيحت اموال الناس قال ابو المظفر بن الجوزي حدثني جماعة اعيان انه كان
فاسد العقيدة دهريا مستهزيا باموار الشرع يجي الى الصلاة سكران وان داره كانت
مثل الحانة قال الشيخ شمس الدين بلغني ان الناس استغاثوا الى الصالح فخاف الوزير
وعجل بهلاكه لينمحو التهمة عنه وقيل ان السلطان كان عارفا بالامور والله تعالى اعلم
وقبض على اعوان الرفيع وكبيرهم حسين بن الرواسي الواسطي وسجنه وعذبه بالضرب
والعصر والمصادرة ولم يزل ابن الرواس في العذاب الى ان فقد وفي ثاني عشر الحجة سنة
اثنين واربعين وستماية اخرج الرفيع من داره وحبس بالمقدمية ثم اخرج بالليل
وسجن في مغارة في نواحي البقاع وقيل القي من شاهق وقيل بل خنق قال الواصل
حكى لي من صحب بالقاهرة انه ذهب بالرفيع الى شقيف ارنون فعرفت ان يريد
الزاميه فقال بالله عليك دعني اصلي ركعتين فانتهلت حتى صلاهما ثم رفسته فهلك
ولما كثرت الشكاوي عليه امر الوزير بكشف ما حمل الى الخزانة وكان الوزير لا يحمل الى الخزانة
الا القليل فقال الرفيع الامور عندي مضبوطة فخافه الوزير وخوف السلطان من
امره وعجل بقتله فقال انت جيت به وانت تتولى امره فاهلكه الوزير وقال ابن ابي اصيبعة
كان من الاكابر والمتميزين في الحكمة والطبيعي والطب واصول الدين والفقه وحكي

ببعض

119

ببعض الذين باشروه انهم لما رموه في تلك الهوة تخطم في نزوله وكان قد تعلق في
ببعض جوانبها بثيابه فبقينا نسمع انينه نحو ثلاثة ايام وكلما مر يضعف ويخفى
حتى تحققنا موته ورجعنا نسال الله تعالى حسن العافية والله تعالى اعلم

عبد العزيز بن محمد

ابن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف الامام العلامة الاديب الشاعر
شيخ الشيوخ شرف الدين بن القاضي ابي عبد الله الانصاري الاوسي الدمشقي
الشافعي الحموي الصاحب بن القاضي حماه ولد سنة ست وثمانين وخمسماية
بدمشق وتوفي سنة اثنين وستين وستماية رحل به والده وسمع حنبل بن
عبد الله الرصافي وابن طبرزد ... وسمع المسند كله من عبيد الله بن ابي المجد الحربي وقرا
كثيرا من كتب الادب على الكندي وسمع من جماعة وبرع في العلم والادب وكان من
الاذكيا المعدودة وله محفوظات كثيرة وسكن بعلبك مدة وسكن دمشق
مدة ثم سكن حماه مدة وكان صدرا كبيرا نبيلا معظما وافر الحرمة كثير الخير
روى عنه الدمياطي وابو الحسين اليونيني وابن الظاهري وقاضي القضاة
بدر الدين بن جماعة وجماعة كثيرة قال الشيخ صلاح الدين الصفدي لا اعرف
في شعرا الشام بعد الستماية وقبلها من نظم احسن منه ولا اجزل ولا افصح
ولا اصنع ولا اسرى ولا اكثر فان له لزوم ما لا يلزم مجلد كبير وما رايت له شيا
الا وعلقته لما فيه من النكت والتوريات القاعدة والقوافي المتمكنة والتركيب
العذب واللفظ الفصيح والمعنى البليغ فمن ذلك قوله

غدوت فكنت شمسي في صباحي • ورحت فكنت بدري في مسائي
وجدتك اذ عدمت وجود نفسي • فاهلا بالفراق وبالبقاء
فان اغنيت كان عليك وقفي • وان استيقظت كان بك ابتداي
فيا سعدي اذا ما دام سكري • علي وان صحوت فيا شقاي
وقلت لصاحبي لما الحاني • عليك بما عناك ولي عناي
اصمك سوء فهمك عن خطابي • واعماك الضلال عن اهتداي
وهنت فكنت في عيني صبيا • اخاطبه بالفاظ الهجاء
فلو اصبحت ذا حاء وسين • لما عنفت في حاء وباء

وقال ايضا عفي الله عنه

لانني في العشق مخطي وعلى العشق مخطي • ما لكم يا ابن لحويني لمتم باللوم شيطي
لا تخطوني الى الجد فقد جاوزت حظي • كم شرحتم ما همي وكشفتم ما غطي
وتعددتم وقلتم ان امري ليس بنقي • خبروني هل اخذتم عملي من غيب النبطي
قد تغلبت على العقل فخلوني وخطي • شغفي اعيذ قلبي منه في قبض وبسط
وحياتي ومماتي في رضاه وسخط • وحياتي في هواه تلك واهي العقل وخطي
بين الخط بما بي وبهز القد حظي • زين الخد بخال وعذار هو شرطي
البدع الحسن به ما شاء من شكل ونقط • ما طراف بنان حسنها ينقطع ويسطي
ثم عاطاني سلافا مثلها من غير بعطي • عتقت عند شيوخ من شيوخ الدير شمط
فيها بدلي ومني ولها حلي وربطي • حلتي انشد مالي في الذي يصلح خلطي
مذهبي هذا الذي • اني به صحبي ورهطي
وبه فاشهد على نطقي • وخذا ان شئت خطي

وقال ايضا سامحه الله تعالى

ارقت لبارق من نحو اضا • على الاثلات بذات الاضا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)